Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يجعل مخرج الحروف متقارباً جداً، والتلفّظ بها صعباً. وكذلك الأمر في لفظة «مستشزرات» في بيت امرئ القيس:

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إلى العُلَى

تَضِلُّ العِقَاصُ في مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

ومن هذا القبيل أيضاً أن نستعمل كلمة «النقاخ» بمعنى الماء العذب الصافي في كلامنا، فأحرفها ثقيلة، مستهجنة.

ونبادر هنا إلى القول إن هناك نوعين من الثقل: الأول شديد، كلفظة «هُعْخُع» السالفة الذكر، والثاني خفيف، كلفظة «مستشزرات»، أو كلفظة «نقنقة».

٢ ـ أن يكون خالصاً من غرابة الاستعمال: ونقصد بالغرابة أن يكون اللفظ غير مألوف في الاستعمال، ومعناه غير ظاهر.(٢٠) والقياس في هذا فصحاء العرب.(٢١)

والغرابة نوعان: النوع الأول منها إذا جاء في الجملة أوقع السامع في حيرة، فلم يفهم المعنى، واستغلق عليه المُراد من الكلام. ومن هذا قول الشاعر رؤبة بن العجاج:

وَمُقْلَةً وَحَاجِباً مُزَجَّجاً وَفَاحِماً ومُرْسِناً مُسَرَّجَا

فالحاجب المزجج هو ما كان دقيقاً، طويلاً، والفاحِم هو الشعر الشديد السواد وقد أُخِذَ لونه من الفحم. أما المُرْسِن فله أكثر من معنى؛ فإن فتحتَ الميم وكسرت السين، أو كسرتَ الميم وفتحت السين جاء المعنى لامعاً كالسراج، أو مصقولاً ومحدوداً كالسيف المنسوب إلى سريج الذي تنسب إليه السيوف الدقيقة المستوية. والغرابة هي في لفظة «مرسناً» صفةً للأنف أهو مُسْتَوٍ ودقيق، أم لامع كالسراج، أم أنه مأخوذ من الحبل يُشَدّ على أنف البعير (الرَسَن)؟.

ومن هذا القبيل أيضاً قول الشاعر:

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ

يَوْمُ الرحيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

---

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٥

(٢١) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص ٩